ملف الهدف الثقافي

1

تشكيل

الفنانة التشكيلية سارة حسن البدرى، حاصلة على درجة البكالوريوس في تصميم الخزف من كلية الفنون الجميلة والتطبيقية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، عملت كمعلمة، شاركت في العديد من المعارض داخل وخارج السودان.

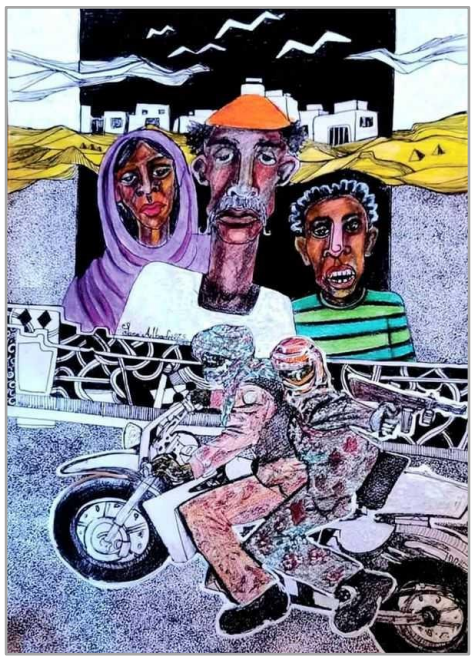

الجمعة 13 يونيو 2025م الموافق 17 ذو الحجة 1446 هـ - العدد (43) – العنوان الإلكتروني: https://elhadaf-sd.com/ - المراسلات: واتساب: 00447301605441

خبز المطابع

"أبنوس" جنوبية باللغة العربية

بفيضٍ من الحماسة، وبإيمانٍ عميق بقيمة الكلمة وأثرها في تشكيل الوعي الفردي والجمعي، أعلنت هيئة التحرير لمجلة "أبنوس الثقافية " إنطلاق العدد الأول من المجلة في الأول من يونيو الجاري، يأتي هذا العدد بوصفه اللبنة الأولى في صرح يطمح القائمون عليه أن يكون منبرًا ثقافيًا حرًا، ومساحةً رحبة للفكر النقدي، والإبداع الأدبي، والتعبير الجمالي. "أبنوس" التي تصدر باللغة العربية وتزين المكتبات في دولة جنوب السودان، يعمل القائمون عليها لتكون مرآةً لتنوع الهويات، وغنى التجارب، وجسراً بين الثقافات، وخاصة في السياق الإفريقي والعربي الذي يحتاج إلى روافد جديدة تُسهم في إعادة تشكيل الوعي الجمعي من داخله، لا من خارجه.

هيئة تحرير "الهدف" والملحق الثقافي يتقدمون بأحر التهاني للزميل الصحفي والكاتب الراتب بالملف الثقافي، زكريا نمر قواد، بأحر التهاني والتبريكات باختياره رئيساً لهيئة تحرير مجلة أبنوس، هذا الموقع الذي هو أهل له بخبراته ومعارفه المميزة، متمنين له التوفيق والسداد، وأن تشكل المجلة إضافة حقيقية لمسيرة الثقافة والمعرفة.

"الغريبة" صراع الهوية وحياة المنفى

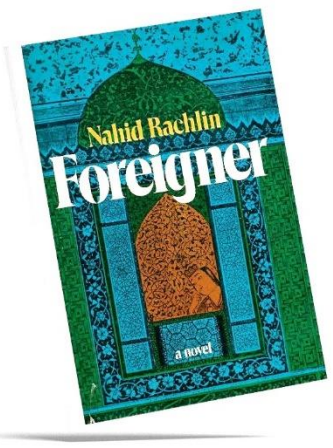

عن عمر ناهز الخامسة والثمانين، رحلت الشهر الماضي الروائية الإيرانية الأمريكية الأبرز بين الكتاب الإيرانيين في الولايات المتحدة، وصاحبة رواية "الغريبة" (Foreigner) ناهد راشلين. وتعد راشلين إحدى أبرز الكاتبات الإيرانيات اللواتي كتبن بالإنجليزية عن صراع الهوية، وحياة المنفى، وتصادم الثقافات، وقد هاجرت في عمر مبكر إلى الولايات المتحدة هرباً من قمع العائلة والمجتمع، وقررت عدم العودة، لتنقطع صلتها بأهلها وتحصل على الجنسيّة الأميركية.

في رواية "الغريبة" تسرد حكاية عالمة أحياء إيرانية انتقلت من حياة أميركية هادئة رتيبة إلى هوية إيرانية محافظة بعد عودتها لبلدها الأم. وتسجّل الرواية كيف بدأت وجهات النظر الغربيّة الطابع لبطلة الرواية بالتلاشي في أجواء المجتمع الإيراني تدريجياً حتى تفقد تمايزها تماماً. الرواية لم تنشر في إيران فقد منعتها الرّقابة بزعم أنها تُسيء لصورة مجتمعها، وهكذا لم يُترجم أي من أعمالها إلى الفارسية، وظلّت كتبها محرّمة في بلدها الأصلي إيران.

المفكر د.يوسف مكي يحاضر عن مسار المشروع القومي العربي

قال المفكر السعودي د.يوسف مكي إن المشروع النهضوي العربي واجه في بداياته مجموعة من العقبات تمثلت في تقسيم المنطقة العربية بموجب "سايكس بيكو" ووعد "بلفور". وفي ندوة حوارية بعنوان "انكفاء المشروع القومي العربي"، نظمها منتدى عبد الحميد شومان الثقافي مساء يوم الاثنين الماضي 2 يونيو في مقره بعمان وأدارها د.مهند مبيضين وزير الاتصال الأردني السابق. وعن مسار الحركة القومية العربية قال د.وسف مكي إن الأمة العربية تواجه ثلاثة تحديات رئيسة؛ الأول منها تمثل في ضعف التركيبات الاجتماعية العربية، مما حال دون تحقيق الأهداف المنشودة، فيما يتمثل العامل الثاني في التحديات الداخلية الخاصة التي تواجه المضي قدمًا في المشروع النهضوي العربي، في حين يتجلى التحدي الثالث في التباين بين الدول العربية من حيث القدرات الاقتصادية.

وأشار إلى أهمية تعزيز الروابط بين الدول العربية لتلبية تطلعات الشعوب ومصالحها المشتركة، داعيًا إلى إجراء مراجعات شاملة على الصعيد القومي. وأكد أهمية الجغرافيا كعنصر حيوي في تشكيل الأمم، لافتًا إلى ضرورة إعادة الاعتبار لفكرة العقل الاجتماعي والمواطنة.

يُشار إلى أن الدكتور يوسف مكي مفكر سعودي وُلد عام 1947، وحاصل على دكتوراه في السياسة المقارنة، وشغل مناصب فكرية بارزة، وركّزت أبحاثه على النهضة، والهوية، والسياسة العربية. له مؤلفات مهمة، وشارك في مؤتمرات فكرية.

أزهري محمد علي حكماً في مهرجان الأغنية العربية

شارك الشاعر أزهري محمد علي في لجنة تحكيم الدورة 15 لمهرجان الأغنية العربية الذي ينظمه اتحاد الإذاعات العربية ، والمقام هذا العام في تونس، وضمت لجنة التحكيم عددًا من الشخصيات الفنية من مختلف الأقطار العربية، أبرزهم الفنان المصري محمد الحلو، الفنان التونسي شكري الحنوشي، الفنانة المغربية سميرة القادري، الشاعرة الكويتية دلال عبدالعزيز.

واستمرت اجراءات التحكيم في الفترة من 27 مايو إلى 30 مايو في تونس، لاختيار الأعمال الفائزة. وشهدت الدورة الحالية مشاركة واسعة من الهيئات الإذاعية العربية العامة والخاصة، حيث بلغ عدد الأغاني المشاركة 11 عملاً غنائيًا و8 مقطوعات موسيقية. وأعلن اتحاد إذاعات الدول والعربية عن تتويج الأردن وسلطنة عمان ومصر بجوائز الدورة 15 من المسابقة العربية للموسيقى والغناء، التي يُنظمها الاتحاد مرة كل سنتين.

هل تعود الخرطوم عاصمة للثقافة والحضارة؟

أفكار

علي الدوش

في كل تجربة إنسانية، لا بد أن تتقاطع النتائج بين ما هو إيجابي وما هو سلبي، خاصة عندما تكون التجربة جماعية وتحكمها محددات برنامج الحد الأدنى، كما كان الحال مع ثورة ديسمبر المجيدة في السودان. تلك الثورة التي مثّلت ذروة التراكمات الشعبية في وجه نظام استبدادي جثم على صدر البلاد لثلاثة عقود، جاءت بتوافق واسع بين مكونات إعلان قوى الحرية والتغيير، ووضعت الشعب السوداني أمام لحظة تاريخية استثنائية لاستعادة حريته وصياغة مصيره من جديد. ورغم التحديات التي واجهت الثورة منذ لحظتها الأولى، إلا أن الشعب السوداني نجح، ولو مرحليًا، في إزاحة سلطة القمع والانغلاق، وبدأت ملامح الحلم تتشكل في فضاء الخرطوم. غير أن القوى المضادة للتغيير، سواء كانت داخلية أو إقليمية أو دولية، سرعان ما عملت على احتواء هذه اللحظة وتفريغها من مضمونها، عبر تعقيدات المشهد العدلي والأمني، وتحالفات هشّة سمحت باستمرار النفوذ العسكري في جسد الدولة المدنية الوليدة. وكانت إحدى محطات الالتفاف الخطيرة على روح الثورة، اتفاق جوبا للسلام، الذي - على الرغم من ما يحمله من نوايا إيجابية - أسهم عمليًا في عسكرة العاصمة الخرطوم عبر السماح لقوات الحركات المسلحة بالتمركز داخل المدن، محمولة بالسلاح والعتاد، في مشهد غير مألوف في عواصم العالم.

تحولت الخرطوم من مدينة مدنية نابضة بالثقافة والفن والتعايش، إلى ساحة تتقاطع فيها البنادق وتنتشر فيها مظاهر التفلت باسم السلطة والنفوذ. انتشر السلب والنهب تحت غطاء النظامية، وغابت قيم النخوة والمروءة التي عرف بها السودانيون تاريخيًا. واليوم، وبعد أكثر من عامين على اندلاع الحرب، وفي ظل المؤشرات المتزايدة على إنهاك الطرفين وغياب أفق للحسم العسكري، يعود السؤال الجوهري ليتصدر المشهد الوطني: هل يمكن أن تستعيد الخرطوم عافيتها لتعود عاصمة للثقافة والحضارة كما عهدناها؟ وهل يمكن للمدينة التي احتضنت كبار المثقفين والمبدعين والمفكرين، أن تعود حلمًا نابضًا بالوداعة والإنتاج والتنوع؟

الخرطوم ليست مجرد مدينة؛ إنها رمز لوحدة السودان وتاريخه وعمقه الحضاري. هي التي تغنى بها الفنانون، واحتضنت النقاشات الكبرى عن الهوية والمستقبل، وهي التي فتحت ذراعيها دومًا لكل من قصدها من أقاليم البلاد المختلفة. واليوم، تعاني الخرطوم الجراح، لكنها لم تمت. لا تزال تسكنها روح الصمود، ولا تزال أحلام أهلها معلقة على أمل العودة إلى حياة طبيعية، تتوقف فيها آلة الحرب، وتُستبدل البنادق بكتب ومعاول بناء. إعادة الخرطوم إلى مكانتها لا تكون بالشعارات، بل بإرادة سياسية حقيقية لبناء سودان جديد، تُستعاد فيه الدولة المدنية، ويُعاد الاعتبار للثقافة كأداة للتنوير، والفن كجسر للسلام، والاقتصاد كوسيلة للعدالة الاجتماعية. لن تكون هذه العودة ممكنة إلا عبر مشروع وطني واسع، يضع نهاية للحرب، ويمنح الأولوية لإعادة الإعمار وبناء المؤسسات، وضمان العدالة الانتقالية التي تعيد الكرامة للضحايا وتؤسس لمصالحة وطنية شاملة.

ويبقى الدعاء صادقًا: اللهم ثبت ركائز السلام في أرضنا، وأدم علينا نعمة الأمن، لنزرع بدل كل طلقة عصفورة، ونبني بدل كل سجن مستشفى، وننشد مرة أخرى أغنيات المحبة في شوارع عاصمتنا الخرطوم، التي، رغم كل شيء، لا تزال تحلم... وتحيا.

في أسباب اندلاع الحروب

من هنا..

د.يوسف مكي

الصراع بين البشر هو شرعة الكون، فمنذ تلمس الإنسان طريقه فوق هذا الكوكب، وعبر مرحلة الالتقاط والصيد، بدأ الصراع، حول مواقع الكلأ والماء. وكانت أسباب الحروب، في المراحل الأولى للتاريخ الإنساني محدودة جدا. وبالمثل كانت أدوات القتل محدودة أيضا. لكن قيام الإمبراطوريات وتوسعها، وبناء السفن والأساطيل، أحدثت تغيرات كبرى في أساليب وأدوات الحرب، وأيضًا الأسباب التي تؤدي إلى اشتعال الحروب.

بات من أسباب الحروب، السطو على الثروات، والسيطرة على الممرات والمعابر والمضائق الاستراتيجية. ومن أجل ضمان النصر، تشكلت تحالفات كبرى، وشنت حروب وكالة، وبات الصغار من الدول يحتمون بالكبار، وبدأ عصر الاستعمار.

الحقبة التي نعيشها ليست استثناء في التاريخ الإنساني. فهناك حرب في أوكرانيا، تشنها روسيا تحت مسمى العملية الخاصة، إذا ما أمعنا النظر في أسبابها نراها مركبة ومعقدة، رغم أنها تدور بين روسيا وأوكرانيا لكن أطرافها وأسبابها تتعدى الفاعلين المباشرين فيها، إذ من غير الممكن فهمها دون وعي طموحات حلف الناتو للانتشار في منطقة المصالح الحيوية للاتحاد الروسي، ورغبة إدارة أمريكا في محاصرة روسيا، والحد من طموحاتها العسكرية والاستراتيجية والسياسية.

وهناك حرب أهلية في السودان، لا يمكن لأحد الجزم بأن أسبابها داخلية محضة، رغم أن الصراع والقتل اليومي، يدور بين أطراف سودانية. ومثل هذا القول، يصدق على الحرب الدامية التي يشنها جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد قطاع غزة. إن من المستحيل، فصل أسباب هذه الحرب عن السياسات الأمريكية، وعن مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي جرى الحديث عنه قبل عدة عقود، وبات الاستعار محمومًا لتطبيقه منذ عهد الرئيس الأمريكي جورج بوش الإبن، والذي تزامن مع تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس بأنه سيخرج من رحم الفوضى الخلاقة.

لماذا تشن الحروب؟! موضوع حظي باهتمام كبير من الدارسين والباحثين منذ أيام حضارة الإغريق، قسم المهتمون بالدراسة أسباب الحروب، أنواعها، إلى حروب عادلة وأخرى غير عادلة، وحروب تقليدية وأخرى تأخذ شكل حرب العصابات، لعل الأبرز بينها معارك التحرر الوطني التي كانت من أهم معالم القرن العشرين. في العصر الحديث تشن الحروب من أجل السيطرة على مصادر الطاقة، وعلى المواد الخام القابلة للتحويل، وتشن أيضا للسيطرة على المواقع الاستراتيجية وتأمين المصالح الخاصة. كما تشن بهدف تأمين أسواق جديدة.

وعندما برز السلاح النووي المرعب باتت الحروب المباشرة بين العمالقة الذين يملكون هذه الأسلحة مستحيلة، لأنها تعني فناء محققا للبشرية، برزت حروب الوكالة، حيث ينهمك طرف واحد من القوى الكبرى بالضلوع المباشر في تلك الحرب، بينما يكتفي الطرف الآخر بتقديم الأسلحة والذخائر والمساعدات الاقتصادية والدعم السياسي، دون المشاركة المباشرة في الحرب.

حدث ذلك على سبيل المثال لا الحصر في الهند الصينية، حين صعدت إدارة الرئيس الأمريكي جونسون من تدخلها العسكري المباشر في فيتنام لدعم حكومة فان ثيو، وتجاوز عدد الجنود الأمريكيين نصف المليون، وخسرت أمريكا في الحرب خمسين ألف قتيل وقرابة نصف مليون من الجرحى. وتوسعت الحرب لاحقًا لتشمل لاوس وكمبوديا، وانتهت بهزيمة عسكرية وسياسية للولايات المتحدة الأمريكية.

في حروب الهند الصينية، قدم الاتحاد السوفييتي خيرة أسلحته لحكومة هانوي ولثوار فيتنام، ووقفت الصين مع حكومة هوشي منه الثورية، تقدم لها مختلف أشكال الدعم، إلى أن تمكنت من إلحاق الهزيمة بالأمريكيين، واضطرت المرشح الرئاسي ريتشارد نيكسون لأن يضع في أولويات برنامجه الانتخابيالذي فاز على أساسه الانسحاب العسكري الأمريكي من فيتنام.

تشن الحروب أيضًا لأسباب داخلية محضة، فالأنظمة السياسية التي تواجه مشاكل داخلية صعبة تعمل على تصدير أزمتها إلى الخارج. تقوم بتسعير المشاعر القومية نحو هذا العدو، وتحشد الجميع حول مواجهته. وكثيرًا ما تنجح الحكومات في تحقيق ذلك. في المرحلة الراهنة يواجه رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو تهمًا بالفساد ربما تتسبب في إحالته إلى السجن، والقضاء على مستقبله السياسي. ويرى كثير من المحللين السياسيين، ومن ضمنهم كتاب أسرائيليون، أن إلحاحه على مواصلة الحرب والتدمير في قطاع غزة، يعود إلى أسباب شخصية محضة. إن نتنياهو من وجهة نظر كثيرين من الباحثين والمراقبين يتعلل بالحرب وأسبابها، من أجل تأجيل القدر المحتوم، قدر محاسبته وربما إيداعه السجن وإنهاء مستقبله السياسي. والحرب في غزة، والترويج بأنها هي معركة التأسيس الثانية للكيان هي وسيلته للبقاء في الحكم. وتبقى أسباب الحروب ومعالجة جوانبها النظرية مفتوحة وبحاجة إلى المزيد من القراءة والتحليل في أحاديث قادمة.

* كاتب من المملكة العربية السعودية

قلم

د.امتثال بشير

الشباب أول من دفع فاتورة الحرب

"سينهض من صميم اليأس .. جيل شديد البأس، جبار عنيد
يقايض ما يكون بما يرجى.. ويعطف ما يراد لما يريد"
مهدي الحواهري

تجابه الشباب في السودان تحديات جمة؛ جراء الحرب المستعرة في البلاد. حاليًا هم بين عدة خيارات أحلاها أمر؛ أما العودة إلى بلادهم في حال توقف القتال أو الهجرة بحثًا عن فرص أفضل في أماكن أخرى.

ومن جملة التحديات التي يواجهها الشباب شبح الهجرة؛ إذ يرى البعض أن الهجرة خيار أفضل للهروب من جحيم وويلات الحرب والبحث عن مستقبل واعد، ومع ذلك يظل هذا الخيار محفوف بالمخاطر والصعاب.

والثاني هو العودة إلى حضن الوطن عند توقف الحرب، وهذا الأخير يتطلب إشاعة حالة من الأمن والاستقرار، تسهم في إعادة بناء البلاد وإصلاح الأوضاع السياسية والاقتصادية. البعض يفضل البقاء في المنفى حتى تتغير الأوضاع في السودان. وما بين هذا وذاك تتسرب السنون من بين أيدي الشباب ويطال الإحباط أحلامهم وآمالهم المستقبلية.

كيف لا وهم أصحاب المبادرات والمساعي الجادة والحثيثة لإيقاف الحرب، هم صناع الكيانات الشبابية لتوحيد الجهود الرامية لإنهاء الحرب وإعادة السودان إلى مسار التحول المدني الديمقراطي، عملوا على إعلان التزام للعمل المشترك من أجل سلام دائم ومستقبل ديمقراطي في السودان. مع إسهامهم المقدر في تعزيز مناخ التغيير الايجابي والتأثير الجماعي لبناء سودان جديد تسوده مبادئ المساواة والاحترام والعدالة.

الشباب يلتزمون بدورهم في المشاركة الفاعلة في الجهود المدنية السياسية والعمل على تعزيز مبادئ الحوار والتفاهم والاحترام والمصالحة؛ فضلًا عن السعي لحل النزاعات عبر وسائل مدنية سلمية والعمل على تعزيز روح التعاون والعمل المشترك. وفي كل هذا وذاك فهم يسعون لبناء مستقبل أفضل من خلال المشاركة في عمليات السلام والتفاوض الجاد.

حتمًا.. كما قال محمود درويش:

"غدًا ستنتهي الحرب ويتصافح القادة،
وتبقى تلك العجوز تنتظر ولدها الشهيد..
وتلك الفتاة تنتظر زوجها الحبيب..
وأولئك الأطفال ينتظرون والدهم البطل..
لا أعلم من باع الوطن؛ ولكنني أعرف من دفع الثمن"..

"قصة سليمان" فيلم يحبس الأنفاس

بإيرادات معتبرة تجاوزت الستمائة ألف مشاهد في فرنسا، واستحسان نقدي كبير، يبرز فيلم "قصة سليمان" للمخرج الفرنسي بوريس لوجكين، والذي وصفته مجلة "تيليراما" بـ "فيلم يحبس الأنفاس."

"قصة سليمان" من الأفلام التي تتناول الهجرة واللجوء، لكنه لا يدخل في خطاب مباشر عن سياسات الهجرة الأوروبية، بل يلمح بمهارة إلى كيف يستنزف الشخص في صراعه مع مؤسسات لا تراه. السيناريو مبني على سلسلة من التحقيقات واللقاءات التي أجراها لوجكين مع مهاجرين ولاجئين ممن يعملون في الأنشطة الاقتصادية التي تمارس خارج الإطار الرسمي للدولة.

وسليمان شخص يعيش على هامش الحياة ويحاول النجاة، يتجوّل المهاجر الغيني في شوارع باريس لتسليم الوجبات. تشغله كواليس عمله وتعقيداته، علاقاته، نظرته إلى هذا البلد الجديد، أساليبه في الحصول على اللجوء وغيرها مما تبدو مشاكل بسيطة، لكنها تتحول في سيناريو الفيلم إلى معركة متواصلة ضد فقدان السيطرة على كل التفاصيل.

"المثقف والمجتمع: نحو تأسيس عقل جمعي جديد

قلم

زكريا نمر

إن تحالف المثقفين ضمن إطار منظم ونشاط منسق لا يُعتبر مجرد خطوة تنظيمية عابرة، بل يمثل حدثًا محوريًا في إعادة تشكيل العلاقة بين النخبة والمجتمع، وبين الأفكار والواقع، وبين الرؤية والسلطة. فعندما يسعى المثقفون إلى إنشاء مؤسسات تدعم الثقافة الحرة، فإنهم يؤسسون لفضاء جديد يعزز التعبير الجماعي، بعيدًا عن الهيمنة السياسية، ومتجاوزًا لنماذج الثقافة المدفوعة التي تُستخدم كأداة تبريرية في يد السلطة أو الزعامات التقليدية.

إن وجود نخبة مثقفة موحدة، قادرة على العمل في بيئة تشاركية، لا يعني فقط إنتاج خطاب معرفي ناضج، بل يمنح الجماهير صوتًا يعبر عنهم، صوتًا يتحدث بلغة الوعي الجمعي ويترجم تطلعات الناس إلى مشاريع فكرية واجتماعية حقيقية. وعندما يرى الجمهور هذه النخبة وقد تجاوزت نرجسياتها الفردية، وكسرَت قيود الذاتيات الضيقة والمصالح الشخصية والتنافس العقيم على المساحات الرمزية، فإن ثقتهم بها تزداد، وتزداد ميولهم للاستماع إلى ما تقوله. لا تكتسب النخب قيمتها الحقيقية إذا ظلت محصورة في أبراجها العاجية، أو متنازعة على زعامة وهمية، أو محصورة في "دكاكين ثقافية" مغلقة تعزز النخبوية المعزولة. تحتاج المجتمعات الحديثة، خاصة تلك التي تعاني من آثار الاستبداد أو الفوضى، إلى نوع جديد من القيادة الرمزية: قيادة فكرية وأخلاقية تمثل ما يمكن تسميته بـ"مجلس الحكماء". هنا، تتجمع العقول الناضجة لتقديم بوصلة واضحة تسهم في إعادة بناء العقد الاجتماعي وتحديد معالم المشروع الوطني الذي يتجاوز اللحظة الراهنة نحو المستقبل.

فإن تحول النخبة المثقفة إلى قوة اجتماعية متعاونة ومتضامنة لم يعد مجرد ترف فكري أو مطلب نظري مؤجل، بل أصبح ضرورة ملحة تفرضها ظروف الواقع المتأزم. هذا التحول هو السبيل الوحيد لتحرير الطليعة الشابة من شهوات التحزب الضيق والانغلاق الإيديولوجي، ومن الاعتماد على الزعامات الكاريزمية التي غالباً ما تقود الجماهير نحو أهداف شخصية لا تعكس مصالحهم الحقيقية.

إن المثقف الذي لا يتفاعل مع قضايا المجتمع ولا يساهم في تفكيك الهياكل السلطوية المتأصلة في الوعي الاجتماعي، يبقى جزءًا من المشكلة بدلاً من أن يكون جزءًا من الحل. في المقابل، المثقف الذي يخرج من عزلته ليشارك في مشروع جماعي، يعيد الثقة بين الفكر والواقع، وبين النخبة والجمهور. وعندما يحدث ذلك، تبدأ الجماهير في اكتشاف قوتها، وتتحرر من التبعية، وتبدأ في تشكيل مسارها التاريخي بحرية ومسؤولية. فإن دور النخبة اليوم لا يقتصر على إنتاج الخطاب، بل يمتد إلى بناء مساحات مشتركة، وتنظيم الذات الجماعية، وتعزيز قيم الحوار والتوافق، وتقديم بدائل واقعية يمكن أن تشكل قوة دافعة نحو تغيير عميق وبناء.

* كاتب من جنوب السودان

طفولة الشاعر..

شعر
بابكر الوسيلة

حميد سعيد لا يستوي عندي شاعرًا فحسب، بل أنَّه أوسع من ذلك معنى، وأعمق عنافًا وأكثر تأثيرًا (ضمن آخرين) في متردَّم الشِّعر العربيِّ العذب.

في طفولتنا الشِّعريَّة، وبصحبة الشَّاعر الصادق الرَّضي، صديق العمر والدُّروب المستقيمة كقافية، والمتعرِّجة كزقاق، كنَّا قد التقيناه في "طفولة الماء". تبادلنا كتابه الشِّعريَّ هذا بعد أن أهدانا له عماد عركي، عركي المترع بكلِّ شعريَّة العالم. كان عائداً وقتها من العراق في نهاية الثَّمانينيَّات، ونحن نأتنس معه في منزلهم العامر والمعمور بالمحبَّة في مدينة الثَّورة بالحارة السَّادسة، وهو ذات البيت الَّذي كان شاهداً على "تبديد" عماد عركي في كلِّ أرجاء البيت بدانةٍ قصفته، وهي لا تدري أنَّها بدَّدت كنز المعنى عن عبارات أجمل القصائد وأبهى الأناشيد في حياة المقاومة (وتلك دمعة أخرى ستنسكب في وقتها المباغت اللَّازم).

"طفولة الماء" عرَّفني به شاعرًا ذات أثر، وحين التقيته بالجزائر في العام ٢٠١٧، كان ذلك فتحًا مبينًا لي لمعانقة الطِّفل في الماء. شربنا وأكلنا معًا، تحادثنا وتحاورنا وسهرنا معًا، وغنَّينا ورقصنا وعلى تلال جبال أطلس كانت روحي توَّاقة لفتح "أناشيد الجبل" على مصرعيه، فقرأت له البعض منه وكانت "الله الله الله" تخرج من روحه كجزء عزيز من الأناشيد، وفي ليلة المهرجان الأخيرة، قرأنا الشِّعر من مِنصَّة واحدة وأنا سليل طفولته، وحين غادر كلانا الجزائر، كان عناقنا ما يزال يرمي بالمُقالدة (تلك الكلمة الأثيرة لعادل القصَّاص) وما زادت مراسلاتُنا اليوميَّةُ المشتركةُ عبر الواتساب القلبَ والعقلَ إلَّا اتِّقادًا في محبَّة هذا الشَّاعر/ الطِّفل/ الرَّجل/ النَّبي.

لم يُحدِّثني بأمر الجائزة، ولا ريب عندي أنَّ حميدًا لم يعر الأمر أيَّ أهمِّيَّة بالجائزة من جانبها التَّرويجيِّ الفجِّ له كشاعر، فاكتفى بالصَّمت وترك الأمر للأثير يذيع الخبر. قرأت اليوم إعلان فوزه بجائزة العويس للشِّعر لهذا العام. ضحكت في نفسي عند أوَّل الأمر وقلت تبًّا لهؤلاء لا ينتبهون لحميد سعيد إلَّا أخيرًا، فمثله تجيزه الخلوات النَّاصعة الخيال قبل السُّهول الباتعة الجمال، ولكنَّني لم أشأ أن أعكِّر فرحتي قبل فرحته بهذا الاستحقاق.

راسلته على الفور وكتبت له: "رغم أنَّ مثل هذه الجوائز لا تضيف لأمثالكم رصيدًا ولا تُثمن ولا تُغني من جوع يا "أبو بادية"، إلَّا أنَّ الفرحة لم تسعني وكم تمنَّيت أن أكون بقربك الآن لأعانقك عناقاً حارًّا. مبارك لك هذا الفوز الَّذي يتضاءل أمام إنجازك وتأثيرك البالغ في حركة الشِّعر العربيِّ واتِّصاله بالقيم الإنسانيَّة".. لك عميق مقالدتي وعناقي". وكان ردُّه: "أخي العزيز.. احبك شاعرًا وإنسانًا، رعاك الله وزادك حضوراً.. تحياتي وتقديري".

حميد شاعر نادر في تاريخ الشِّعر العربي والعالمي، وإن فرحنا بجائزته، فإنَّنا فرحنا لاستواء الجوائز على قيمتها الحقيقيَّة في الاحتفاء بالجمال الغرير والقيمة الإنسانيَّة العظيمة الكامنة وراء الأدب وخصوصاً الشِّعر في أبهى تجلِّيَّاته.

إلى حميد سعيد

في تذكُّر البستان، في تذكُّر الإنسان الذي فيه
أخيراً، عثرتُ على زهرة كنتُ أبحث عنها
قُطفت من بستانِ عبدِ الله
ذاتَ قصيدةٍ فشلت ذريعاً في معادلة الحضور
العاطفيِّ الجمّ، بين عاشقةٍ وعاشق..
كان عبدُ الله يعرفُ كلَّ شيء عن دواليهِ..
ويبكي كلَّ يوم في لياليهِ..
حين يَذكُر اسْمَ الله فيهِ.
كان يرقصُ كالنَّسيم إذا رأي ولداً يُقبِّل فاتنة
كان يهمس للفراشة أن تُغازلَ سوسنة
وكان يعشق كلَّ حيٍّ في العلاقة بين شعر الماء في عينيه،
وبين ذكرى الأغنية.. يسير من وردٍ إلى وردٍ
ويسقي روحَهُ بعبير ناي..
كان يحرس في ليالي حزنه قمراً طفولِيَّاً
ويهمس للقصيدة في أطراف قريته..
سمعتُ عبدَ الله يقول للأشجار يوماً
إنَّ الطَّيرَ من لغتي يُغنِّي
وإنَّ الصَّمت للدُّنيا إذا استعصت عصاي..
لم يكن، في الحقِّ، شاعر
كان حليفَ كلِّ ندى قصيدة..
يُعانق سرَّها سرُّ الأزاهر
كان مكتملَ الضَّمير بحبِّ كلِّ فراشة في الكون..
رجلاً حقيقيَّاً يحبُّ طبيعةً
تنمو على بستانه في وجه زوجته البعيدة..
رجلاً بدائيَّاً، نديَّاً، مبدئيَّاً
لا تَطلُّ زُهيرةٌ في وجه أنثى،
إلَّا وكان عبدُ الله راعيها ببسمته
وساقيها طفولتَهُ ودرويشه..
ولا ينمو بطين القلب عُشبٌ
إلَّا وكان فؤادُ عبدِ الله تعريشة.
رجلٌ كأنَّ الله لم يخلق رجالًا
إلَّا لأنَّ عبدَ الله في بستانه
يهوى ويعبدُ ربَّه ويُعيد تكوينَ الحياة
على يديه بحبِّه لبلاده في كلِّ نبتة..
في كلِّ غصنٍ له نبعٌ من الرُّؤيا
ويَعلمُ كيف يُثمِرُ من يديه المستحيل
إنَّ عروقَ يديَّ عبدِ الله
جذورُ أشجارِ النَّخيل..
تصحو على يده، وتموتُ حتَّى
رجلٌ سليمُ الأرضِ بين النَّاسِ شتَّى.
بالأمس القريب
على تعريشة البستان،
أمام رقرقة المياه،
مات عبدُ الله.. جاء طيرٌ من بساتين الحنان..
جاء أهلُ العشق أنهارًا وجئتُ
لكأنَّ عبدَ الله يَعرِفني تماماً
ويَعرِف بين أنَّات المعزِّينَ الزُّهور..
كانت زهرةٌ مفقودةٌ قُطِفت سنيناً
من بستان عبدِ الله تبكي..
جاءت لتشهدَ طينةً خضراءَ تهفو
في كفِّ عبدِ الله..
وهي تَعرِفُ ما المَحبَّةُ.. ما الحياة.

ملحوظة: القصيدة كتبت قبل أكثر من أربعة أعوام، والصُّورة تجمعني بالشَّاعر حميد سعيد والشَّاعر الفلسطيني عبد النَّاصر صالح والنَّاقد العراقي الرَّاحل سلام الشَّمَّاع.

الملف الثقافي في جريدة "الهدف":
منبر تنويري يتجاوز الحدود

آراء
أمجد أحمد السيد

في وقت تتآكل فيه مساحات التعبير الحر، وتتراجع فيه الثقافة أمام ضجيج الحرب والسياسة يبرز الملف الثقافي في جريدة الهدف كواحة معرفية تسعى للحفاظ على شعلة الإبداع والفكر مشتعلة في الوجدان السوداني والعربي. هذا الملف الذي تطور بشكل ملحوظ خلال الشهور الماضية بات عنوانًا للانفتاح والتنوع ومرآة تعكس غنى التجارب الثقافية والإنسانية من السودان إلى العالم العربي.

ليس من السهل أن تصمد صفحة ثقافية وسط أتون الحرب، لكن "الهدف" راهنت على الكلمة وانتصر رهانها، فقد شهد الملف نقلة نوعية سواء من حيث إتساع رقعة المشاركات أو تنوع المواضيع، إذ بات يستقطب أقلامًا لامعة من مختلف الدول العربية، من شعراء وروائيين ونقاد إلى باحثين وفنانين تشكيليين، وكلهم يحملون همّ الثقافة بوصفها وسيلة مقاومة وجسرًا للحوار ورافعة للتغيير.

وما يلفت الانتباه في هذا التطور أن الملف لم يقتصر على النخب، بل فتح الباب أيضًا للأصوات الشابة والناشئة، وهو ما جعله مساحة تفاعلية حيوية تعكس نبض المجتمع وتفاصيله الصغيرة والكبيرة، فمن أغاني البنات في السودان إلى مراجعات الكتب، ومن تحليل الأغنية الشعبية إلى قراءات نقدية لأهم أطروحات الهوية والذاكرة امتد الملف ليكون بمثابة أرشيف حي للوجدان الثقافي المحلي والعربي.

ولعل أبرز ما يميز هذا الجهد هو وضوح الرؤية التحريرية، وحرص القائمين عليه على خلق توازن بين التوثيق والتحليل، وبين الجماليات والالتزام، في وقت يميل فيه الكثيرون إلى الإثارة السطحية..

إن الشكر واجب لكل من يقف خلف هذا الجهد الثقافي المتميز، من هيئة التحرير، إلى الكتاب والمساهمين.. إلى القراء الذين يصونون هذا المنبر بمتابعتهم ودعمهم. فاستمرار الملف وتطوره ليس فقط إنجازًا صحفيًا، بل مساهمة نوعية في مقاومة التهميش الثقافي، وفي الدفاع عن حق الناس في الحلم والسؤال والتعبير.

"الهدف" بهذا الملف الثقافي تكتب اسمها في سجل الصحف التي لم ترتهن للحرب، بل قاومتها بالمعرفة.

نقطة ضوء

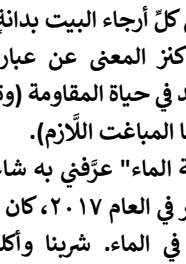

حماد يونس كوكو

عصية هي الدلنج

عصية هي الدلنج
فكلما شدوا وثاقها بالعذاب
خرجت من عذابها باللطف والسكينة
وكلما نثروا على وجهها الغبار
نفضت بعزمِها خرافة الغبار
وكلما تمدد الظلام في ربوعها
خرجت من ظلامها كبهجة النهار
عصية هي الدلنج.. قوية كما الجبال
مذهلة في صمودها فوق طاقة الخيال
لا الحرب قادرة عليك.. لا الجوع قادر عليك ولا الحصار
عصية هي الدلنج
من يبني سقفا فوقها يموت
من يريد أن يذلنا يموت.. وتبقى عزة المدينة
قلادة على جيد أجمل الحسان
زغرودة كبيرة على هامة الزمان
قصيدة يتلوها كل شاعر مجيد
رصاصة في صدر كل خائن مريب
مدينة هي البحر.. من أي الجهات أتيتَها
هي المياه ذاتها.. عذبها شراب وملحها غرق
الناس في مدينتي بشر
جودهم مطر .. صبرهم كما الحجر
ظلالهم شجر فنهم كفر
فرحهم وتر.. غضبهم خطر
نجوع لا نُذل.. كبيرنا ورع صغيرنا بطل

الدلنج، الأحد 1 ديسمبر ٢٠٢٤م

مراجعة رواية (إيريم) لإستيلا قايتانو

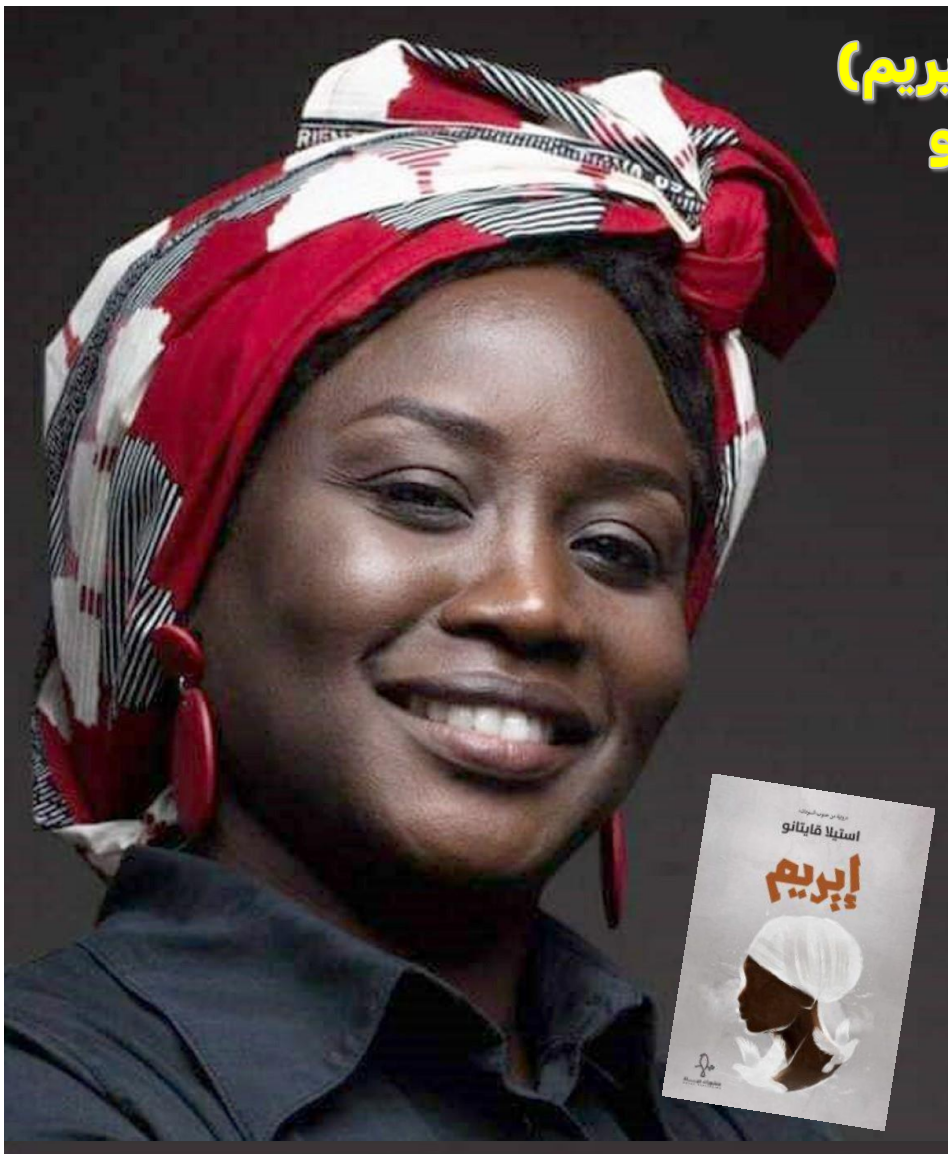

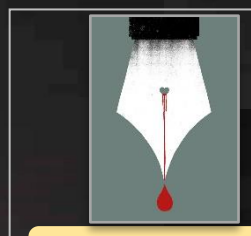

أميمة الصغير

حين يصبح الجسد وطنًا، والوجع لغة، والحكاية أنثى تمشي على حد السكين..

رواية "إيريم" ليست سردًا عابرًا لحكاية فتاة وُلدت في العراء، بل هي مرآة صدئة تعكس وجوهَنا الهاربة، وتعيد رسم ملامحنا المنكسرة في شقوق النزوح والتيه. تكتب استيلا قايتانو لا كروائية فقط، بل كامرأة تنبض في حروفها ذاكرة أمة، ودمعة أم، وصوت صرخة لم تجد من يسمعها..

"إيريم" طفلةٌ لا تعرف من العالم سوى طعمه المُرّ، وامرأةٌ يبتلعها صراعٌ بين الجسد والهوية، بين الحب والعار، بين الرغبة في الانتماء والخوف من الاقتراب. في كل فصل كانت الكلمات أشبه بجمرٍ يشتعل تحت الجلد، لا تحرق فقط، بل توقظ ما كنا نحاول نسيانه..

الرواية لا تسير على خطٍ مستقيم، بل تتلوى كأنها تعكس وجع الطرقات التي مشت فيها اللاجئات، والتي وُلدت فيها الأمهات تحت القصف، وبجانب خيامٍ تنام فيها الأحلام المبتورة..

اللغة آسرة.. تأخذك من يدك لتغوص في مجازاتها العميقة، في صورها التي تنزف، في استعاراتها التي تمشي بأقدامٍ دامية على أرضٍ مفخخة بالحزن..

إيريم ليست بطلة، بل سؤال معلّق على باب الحياة: هل نولد أولًا من أرحام أمهاتنا، أم من جراح أوطاننا؟ هي ليست مجرد رواية عن جنوب السودان، بل عن كل جنوب في هذا العالم، عن كل أنثى وُصمت بالخطيئة فقط لأنها وُجدت..

بكل وجعها وبهائها، هذه الرواية تستحق أن تُقرأ ببطء.. لا لتُفهم فقط، بل لتُعاش وتُبكى وتُحترم.

هي ليست مجرد رواية عن جنوب السودان، بل عن كل جنوب في هذا العالم، عن كل أنثى وُصمت بالخطيئة فقط لأنها وُجدت.. بكل وجعها وبهائها، هذه الرواية تستحق أن تُقرأ ببطء.. لا لتُفهم فقط، بل لتُعاش وتُبكى وتُحترم.

رأيي المتواضع جداً: حين أغلقت آخر صفحة من إيريم، شعرت وكأنني خرجت من غرفةٍ مظلمة كنت فيها أنا المرأة الهاربة، أنا الجسد المصلوب، أنا السؤال الذي لا يملك إجابة. هذه الرواية مست قلبي كأنها تعرفني.. تحدثت عن أحلام صغيرة تنمو في ظل الحرب، عن الحب الذي يختنق في الزحام، وعن الكلمة التي تبقى حين يضيع كل شيء.

إنها رواية لا تُقرأ فقط، بل تُترك لتسكن فيك، بصمتها، بعنفها، بجمالها الشاحب..

وتظل هناك، كجرحٍ لا يلتئم، لكنه يعلمك كيف تحيا من جديد.

* كاتبة من المغرب

قلم

د.سلمي نايل

وسأمتحن.. بيدٍ مبتورة وبطنٍ خاوٍ

في زمنٍ بات فيه التعليم حلمًا مؤجلًا، وفي وطنٍ تناثرت فيه البيوت كما تتناثر أوراق الخريف في مهب الحرب، كنتُ أنا هناك.. أضع حجرًا على بطني لأكبح جوعًا لا يُرحم، وأشد على قلبي كي لا ينكسر في زحمة القهر والتشريد.

فقدت داري، بيتي الذي كان حضنًا دافئًا، مأوى يحميني من تقلبات الحياة، لكن الحرب لا تقرع الأبواب حين تدخل، بل تقتحم بلا إذن، تسرق الأمان وتتركنا نحمل جراحنا على أكتافنا بحثًا عن ملجأ يشبه الوطن، أو على الأقل لا يشبه الجحيم.

نزحت أو لجأت، لا فرق. المهم أنني غادرت المهد، ولم أغادر الحلم.

في أقسى لحظات الجوع كانت يدي تقبض على كتابي، كأن العلم هو خبزي الوحيد، وهواء رئتي، وسلاح عزيمتي. وبالرغم من أن الحرب بترت يدي الأولى، إلا أنني سندت ظهري على كتف أخي، وواصلت المسير، على قدم الإرادة.

أعددت نفسي للامتحان الأخير، امتحان مصيري، لا يختلف كثيرًا عن امتحانات الحياة التي خضتها مرارًا: الفقر، النزوح، فقد الأحبة، والخذلان. لكن كان لا بد من وقفة، من شهادة تثبت أنني موجود، أنني لم أُهزم.

لكنّ وزارة التربية والتعليم، التي يُفترض أن تكون الحاضن الأخير للطالب، اختارت أن تبتر يدي الأخرى، لا بسلاح، بل بإعلان رسوم تسجيل تعجيزية، وكأن الفقر جريمة، وكأن الجوع تهمة، وكأن البقاء على قيد الحلم جريمة لا تُغتفر.

أقولها لكم جميعًا، لكل من يضع العراقيل أمام أبناء الفقراء والمنكوبين، أمام من يحملون الوطن في قلوبهم لا في جيوبهم: أنا أُحب التعليم. وسأواصله ولو زحفت على بطني، ولو بلا يدين.

فيوماً ما سيكتب التاريخ أن فتاةً من هذا الوطن الجريح، خاضت أصعب امتحانات الحياة، ونجحت. لأن نجاحها لم يكن درجات على ورقة، بل كان اقتلاعًا لآخر معقل من معاقل الظلم، من أجل سودان جديد، يليق بنا جميعًا.

رثاء

د.معتصم الزاكي دونتاي

المناضل الراحل طارق.. في بعدك ياغالي أضناني الألم

وأنا برلوم في الجامعة، ذهبت زيارة إلى قريبي "محمد" بجامعة السودان. التقيت بذلك الشاب الوسيم الأنيق الذي تبدو عليه آثار نعمة الأسر الغنية بشكل واضح. جلسنا مع بعض وهو يتحدث ويحكي النكت والقصص السياسية. أثناء خروجنا نادى علينا: "تعالوا أوصلكم قدام". ذهلت.. طالب ويمتلك سيارة! همست في أذن قريبي: "أنت الكوز ده بتعرفه من وين؟" ضحك قريبي: "كوز شنو يا أخي! ده رفيقنا طارق." صمتُ كأن هذا الرد لم يطرق أذني. افترقنا دون أن أعير الأمر اهتمامًا.

بعد أسبوعين من هذا اللقاء، حدثت تظاهرات طلابية عنيفة. أثناء خروجنا في التظاهرة، إذ بي أشاهد ذلك الشخص المرتاح الذي التقيته سابقًا وهو يتقدم المظاهرة وسط البمبان والرصاص، يرتب الهتافات بصوت وثبات غير عادي، يحفز الطلاب على التقدم.. "يا ربي ده طارق صاحب محمد؟!" رآني من بعيد فصاح عليّ وهو يتقدم: "خليك بي جاي يا برلوم، ما تمشي بعيد بيضربوك." إنه طارق الذي كنت أراه واحدًا من أولاد الخرطوم الحناكيش! أدهشني بشجاعته وجسارته وقدرته على تنظيم الموكب وسط هذا الكم من الرصاص والبمبان. كان حريصًا أن أكون في مكان آمن أكثر من حرصه على نفسه. ضُربت التظاهرة بقوة وتشتت الموكب، لكنه ظل حريصًا أن أكون إلى جواره لحمايتي. أخذني معه إلى منزلهم بالعمارات، منزل فخم.. بعدها جاء عدد من أصدقائه ورفاقه، أكرمنا كرمًا لا يوصف. ظل واقفًا يخدم الحضور ويحكي النكت والقصص عن التظاهرة، ثم جلس إلى جانبي وتحدث إليّ بشيء من الجدية: "تعرف يا برلوم، التظاهرة اللي أنت طلعت فيها دي جزء من خط سياسي اسمه النضال السلمي، ودي الوسيلة الأفضل لإسقاط هذا النظام. طريق صعب وشائك لكنه الأفضل من السلاح والعنف، هو الطريق الوحيد لإسقاط هذا النظام الدكتاتوري والمحافظة على وطننا، وده طريق مجرب تاريخيًا.. مشى فيه المهاتما غاندي، سمعت بيه؟" قلت له: "لا." قال لي: "غاندي ده زعيم هندي رائد التغيير السلمي، وسار على طريقه مارتن لوثر في أمريكا في ثورة السود من أجل مناهضة العبودية، وكمان نيلسون مانديلا في جنوب إفريقيا.. وهنا في السودان لحدي ثورة أبريل.." قدم محاضرة طويلة وسلسة وأنا مشدوه بما يحمله هذا الشاب البرجوازي من معرفة وثقافة.

فجأة صمت، ثم ذهب وجاء بجهاز مسجل وصاح بابتسامة ساخرة: "يلا يا شباب نغير أجواء السياسة والبمبان دي شوية!" فغنى زيدان:

"في بعدك يا غالي.. أضناني الألم
وعشت مع الليالي.. لا حب لا نغم"

عم الهدوء المكان بشكل غريب، ثم نمت أنا على وقع ضحكاته الخفيفة: "البرلوم نام من التعب، ود أم زقده، والله راجيك تعب لما تعرف حاجة."

ومن يومها عرفت التعب، وعرفت رجلًا صلبًا قويًا، كريمًا.. صادقًا في كل شيء.. رحمك الله يا طارق وأسكنك الجنة.

يا عيد عذرًا

نزار قباني

يا عيد عذراً فأهل الحيّ قد راحوا
وإستوطن الأرض أغراب وأشباحُ
يا عيد ماتت أزاهير الرُّبى كمداً
وأوْصِدَ الباب، ما للباب مفتاحُ
أين المراجيح في ساحات
حارتنا وضجَّة العيد والتَّكبير صدَّاحُ
الله أكبر تعلو كل مئذنة
وغمرة الحبِّ للعينين تجتاحُ
أين الطُّقوس التي كنَّا نمارسها
يا روعة العيد والحنَّاء فوَّاحُ
وكلنا نصنع الحلوى بلا مللٍ
وفرن منزلنا في الليل مصباحُ
وبيت والدنا بالحبِّ يجمعنا
ووجه والدتي في العيد وضَّاحُ
أين الذين تراب الأرض يعشقهم
فحيثما حطَّت الأقدام أفراحُ
أين الذين إذا ما الدَّهر آلمنا نبكي
على صدرهم نغفو ونرتاح
هل تذكرون صلاة العيد تؤنسنا
وبعضهم نائم والبعض لمَّاحُ
وبعدها يذهب الإخوان وجهتهم
نحو المقابر زوَّاراً وما ناحُوا
لكن أفئدة بالحزن مظلمة
وأدمع العين بالأسرار قد باحُوا
كنا نخطّط للأطفال حلمهم
ونبذل الجُهد هم للمجد أرواحُ
تآمر الغرب والأعراب واجتمعوا
فالكل في مركبي رأس و ملَّاحُ
وأين أسيافنا والجَّيش عنترة
وأين حاتمنا هل كلهم راحُوا

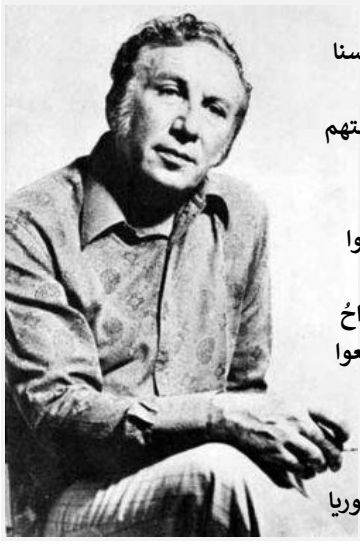

شاعر من سوريا

حكايات

عبد الفنى كرم الله

صور من الحرب

-1-

وضعوا اللجام، حبل متين، بين فكيه، ثم ضربوه.

هل هو حمار؟ لا

حصان؟ لا

ساقوه وحيدًا أمامهم، نحو الجسر، أحدهم يضربه بالعصى أو الكلاش كي يسرع، وآخر يشد حبل اللجام للخلف في ذات الوقت كي يقف، يسير ويترنح بين هذا وذاك، زفة أسير، حتى وصلوا النهر، ثم رموه، من فوق الجسر، ثم اشبعوه بالطلقات.

حتى الملائكة حائرة مثلنا، وكذا أسماك النهر، ليس من القبح فقط، بل في موته.

أمات غرقًا؟

أم بحرق الطلقات؟..

غرق وحرق..

أما هم، واصلوا زفتهم، يتغنوا، حتى حجارة الضفة الصلدة التي قاومت الموج مليون عام، ادارت وجهها عنهم.

-2-

حجر أم مطب؟

لقد عفصته السيارة.

حجر؟ لا

اذن مطب في الطريق.. لا

يا الهي، إذاً قطة.. لا..

إنسان. ماذا، إنسان يدهس إنسان؟

إنها الضغائن والفتن، التي يشعلها البعض..

ما هذا؟ كيف يقود السيارة عمدًا ويهرسه؟

الإنسان الذي له قلب، وأنامل تداعب فروة شعر طفل، ويشم الطمي، ويبتسم، ويحن، وله أم، وحلم.

كيف.. كيف.. كيف

كيف نصنع ضغينة تبرر هذا؟

بل هللوا لفعل ذلك،

وهتفوا بالنصر، وقد هزموا الحياة.

قلم

د.أحمد الليثي

حين يصبح الإنسان هو الأضحية

في السودان، لا تمرّ الأيام.. بل تتثاءب تحت ثقل الألم، والعيد لا يطرق الأبواب كما كان. بل يمرّ خجولًا، يعتذر بصمت، كمن جاء في غير وقته.

الضحك خافت، والقلوب مثقلة، والبيوت التي كانت تستعد للفرح.. صارت تنتظر خبرًا لا يأتي، أو عودةً مستحيلة.

في عيد الأضحى، يُقال إن الفداء رحمة، وإن التضحية درب المحبة، لكن في أرضنا، بات الفداء وجعًا يوميًّا، فالأحباب يُغيبهم الرصاص، وتُسرق الأحلام في وضح النهار، وكل أمّ في بلادي، صارت تعرف طعم الذبح.. لا من الكبش، بل من فَقْد فلذة كبدها.

العيد هنا لا يعرف الزينة، بل يعرف الدموع على الأرصفة، والصمت في عيون الأطفال الذين كبروا قبل أوانهم.

ومع ذلك.. ما زال في هذا الشعب قلب ينبض. ما زالت الأيدي تفتح أبواب البيوت حتى لو كانت خالية، ما زال هناك مَن يشعل نار القهوة لا ليحتفل، بل ليتذكّر أن الحياة تستحق أن تُعاش، ولو بالحدّ الأدنى من الدفء.

لعلّ في هذا العيد دعوة لا تُقال: أن نُمسك بأيدي بعضنا، أن نكون فداءً لبعضنا، أن نمنح بعضنا ما تبقي من حنان، من صبر، من إنسانية.

لعلّ العيد الحقيقي ليس في الأضاحي، بل في ألّا نُضَحّي ببعضنا.

في أن نحفظ ما تبقّى فينا من نور، حتى لا يبتلعنا هذا الليل.

"حلم الصياد" تتصدر

تصدرت رواية "حلم الصياد" الصادرة عن دار غاليمار الفرنسية، للكاتبة الكاميرونية هيملي بوم، المشهد السردي الإفريقي، إذ فازت بأكثر من جائزة نوعية، بالتعاقب، منها: جائزة القارات الخمس للفرنكوفونية 2025، الجائزة الكبرى لإفريقيا 2025، جائزة لويس غيويو 2024، الجائزة الأدبية للعلوم السياسية 2024، جائزة صالون الكتاب في شومون 2024.

تنتمي الرواية إلى صنف الرواية العائلية، حيث ترصد أحداثها مصائر جيلين مختلفين، يتمثل الجيل الأول في الجد زكريا، الصياد المسن في قرية كامبو الصغيرة على الساحل، الشهيرة بصيد الأسماك في أقصى جنوب شرق الكاميرون، والتي تشتهر بانتشار الغابات الإستوائية. يواجه زكريا الجد خطر انقراض مهنته كصياد تقليدي بسبب السفن الصناعية الأجنبية الطارئة على المكان، في المقابل ترصد الرواية حياة حفيده زاك، الشاب التائه والمتمرد في آن، المسكون بحلم الهجرة إلى أوروبا، حيث يرى في الضفة الأخرى خلاصه، يهاجر زاك في سن الثامنة عشرة عاما ولتحق بالدراسة في جامعة نانتير الفرنسية، ويحقق حلمه في أن يصير طبيبًا نفسيًا، تاركا والدته دوروثي لمصيرها الأعزل، غير أن حياته شرعت تنهار دفعة واحدة، بينما روحه القلقة لا تزال عالقة بقوة بماضيه، وهو يعاني صدمة الاغتراب وتفاقم التمييز العنصري، مما يضطره إلى إعادة البحث عن هويته من خلال الالتفات إلى تاريخه العائلي. الرواية نجحت في عدم السقوط في فخ الانحياز لهذا النموذج ضد ذاك، بل التزمت الحياد، واهتمت بقراءة هذه المتغيرات.

آراء

عز الدين ميرغني

شواهد من تأثير اللغة العربية على الإنجليزية

من المعروف بأن تأثير اللغات على بعضها البعض محسوس ومؤكد، وقد قدمت عدة دراسات حول هذا الموضوع. لأن اللغة كائن حي، تتجدد وتتطور، وإذا لم تفعل ذلك فإنها تموت كما حدث لكثير من اللغات في العالم. فاللغات الحية المتجددة هي التي بقدر ما تأخذ فإنها أيضًا تعطي، وتأثير اللغات بعضها على بعض يأتي من عدة عوامل، من أهمها الجوار الجغرافي بحيث يكون التواصل بين الشعوب هو الذي يجعل كل لغة تأخذ من الثانية. وهذا الاتصال والقرب الجغرافي يضاف إليه التبادل التجاري، وقد ظهر حديثًا تأثير الهجرة علي اللغات قديمًا وحديثًا، وقد تأثرت اللغات الأوروبية كثيرًا بلغات المهاجرين إليها وخاصة اللغة العربية، واللغة التركية. ومن أكبر التأثيرات التي تحدث للغة هو التأثير الديني، بحيث أن اعتناق الأمم للدين الوافد اليها يجعل الفرد يسعى جاهدًا لمعرفة اللغة الأصل التي نزل بها الدين، وتأثير الإسلام والقرآن كان كبيرًا وفاعلًا في تعلم اللغة العربية والأخذ منها في كل جهات الكون الأربعة. ثم تأتي أيضًا الهيمنة السياسية والاستعمارية، بحيث يفرض القوي لغته على الضعيف. فقد انتشرت اللغات الأوروبية في كل أرجاء الكون بحكم القوة والسيطرة، والاستيطان أيضًا. وهذه اللغات الأوروبية أخذت أيضًا من لغات الشعوب التي استُعمرت أيضًا.

وقد أثرت اللغة العربية تأثيرًا واضحًا في كثير من اللغات الحية المعروفة الآن، منها السواحيلية والتي تمثل العربية 60% من كلماتها. ومن أكثر اللغات الأوروبية أخذًا من العربية هي اللغة الإسبانية، وتأتي عوامل كثيرة ساعدت في ذلك منها قيام دولة الأندلس والقرب الجغرافي للمغرب العربي. وينطبق هذا على اللغة الفارسية التي تكتب باللغة العربية. وفي إفريقيا يبدو هذا التأثير واضحًا في لغة الهوسا ولغة التقراي والأمهرا، ويظهر تأثيرها واضحًا في لغة عربي جوبا.

وكما ذكرنا بأنه من أهم العوامل التي ساعدت في انتقال اللغة العربية إلى أوروبا وبريطانيا هو قيام دولة الأندلس في العام 1508م، وكان لها دورًا كبيرًا في نشر الإسلام والثقافة العربية في أوروبا. وكان لانفتاح عصر النهضة الأوروبية على ثقافات العالم، ومن ثم اهتمام العلماء والمستشرقين والأدباء والمؤرخين بدراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية وكان لاهتمام الجامعات وجمعيات البحث في أوروبا بدراسة اللغة العربية (جامعة أوكسفورد، وجامعة لندن) دورًا مقدرًا في ذلك.

بحسب ما جاء في قاموس oxford English فإن هنالك ما يقرب من الثلاثة آلاف كلمة عربية في اللغة الإنجليزية أصبحت قوية وراسخة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. وهناك بحث مشهور قام به الأستاذ تيلر بعنوان Arabic words in English (الكلمات العربية في اللغة الإنجليزية).

وقد ذكر أن هنالك أكثر من ألف كلمة عربية في الطب والكيمياء والفلك وعلم الأحياء والجراحة. والتأثير من حيث الألفاظ يظهر جليًا في دخول أداة التعريف (ال) مثال لذلك كلمة alchemy, alcohol, elixir, almanac الكيمياء، الكحول، الإكسير، المناخ) ويظهر تأثير الثقافة الإسلامية في الكلمات الآتية: minaret،Koran ، coffin، mufti، kadi، muezzin، mosque،caliph (قرآن، مئذنة، خليفة، مسجد، مؤذن، قاضي، مفتي). وقد دخلت بعض الكلمات العربية في التصنيف الطبقي للناس مثل كلمة: admiral،sheikh، sultan، mamluk، harem (أمير البحر، شيخ، سلطان، مملوك، وحريم).

ومن كلمات التجارة والسوق والاقتصاد والموازين والمقاييس، كلمات: – kais،candle، tariff، souk،cotton، carat، check، shash،gauze (قز، شاش، صك، قيراط، قطن، سوق، تعريفة، شمعة، وكيس) ومن كلمات الأواني، والمأكولات، والمشروبات، مثل كلمة: sugar, ، syrup، jar،cup،apricot lemon coffe،caroub, orange (برقوق، كوب، جرة، شراب، سكر، خروب، برتقال، ليمون، وقهوة.) وفي العطور والألوان، والزينة، مثل كلمة saffron grim son، amber، kohol، sandal،jasmine (زعفران، ياسمين، صندل، عنبر، كحل، قرمزي). ومن أسماء الحيوانات مثل كلمة: sacker ،gazelle ، roc، camel، cat،giraffe (صقر، غزال، زراف، قط، جمل، ورخ) ومن أسماء النجوم والتي بلغت مائة وستين اسمًا، منها كلمة perked ،Suhl، benatnash، kochab، thuraya،algoid (الفرقد، بنات نعش، سهيل، الجدي، الثريا، الكوكب).

ويظهر التأثير الكبير في إدخال الأرقام العربية في اللغات الأوروبية : 1, 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10. وقد استخدمها عرب الأندلس والمغاربة، ثم انتقلت منذ القرن السادس عشر الي أوروبا بواسطة التجار العرب. وأول من ابتدع هذه الأرقام، هو عالم الرياضيات العربي (الخوارزمي) وقد كان لاختراع الرمز (صفر) (0) علامة فارقة في الرياضيات. لأن الأرقام الأوربية (الرومانية) لم تكن تشمله. ولأن الصفر في الأرقام الهندية، أو العربية الشرقية، يجعل من الصعب التفريق بينه وبين (النقطة).

في هذا الجان، يمكن أن نشير إلى مرجعين مهمين، وهما من أعمال العلامة الراحل عبد الله الطيب. أولهما كتاب (المرشد إلى فهم أشعار العرب). والذي يشير فيه إلى أن الشاعر الإنجليزي (وليام شكسبير قد أخذ من معاني أشعار (المتنبئ) وضرب عدة أمثلة تأكيدًا لما ذكره. وقد ذكر أيضًا أن الشاعر (أندرو مارفيل) قد أخذ من أشعار (أبي تمام). والمرجع الثاني هي الدراسة النقدية التي نشرها في مجلة (الدوحة) القطرية في عام 1982م تحت عنوان "حتام نحن مع الفتنة بإليوت" وفيها يرى البروفيسور عبد الله الطيب أن (إليوت) قد توكأ على شعر العرب الأقدمين، وذلك من خلال تراجم الأقدمين. وأثبت بالأمثلة والنصوص أنه قد حاكي وقلد (معلقة لبيد) وسطى على معاني (إمرؤ القيس) و(ذي الرمة، وقد تأثر في شعره بموسيقي القافية العربية، كما أنه قد استخدم الجناس الداخلي والذي لا يوجد في اللغة الإنجليزية. وقد تأثر الكتاب الإنجليز بالتراث القصصي والسردي العربي القديم، وبخاصة كتاب (ألف ليلة، وليلة) وتظهر في رواياتهم وقصصهم روح الحكاية الشرقية. ومنهم (شارلز ديكينز، وجيمس جويس، وجون بارت). ويمكن أن نتوسع أكثر في هذا الموضوع إذا درسنا الأمثال الإنجليزية، وبحوث ودراسات الأساتذة العرب في الجامعات الإنجليزية، وكذلك الروايات العربية المكتوبة بالإنجليزية.

نصوص

ياسر عوض

الطيور

هي الطيور..
هي الطيور وحدها لا يغطيها الرماد
هي وحدها من تضرب نوافذ الضوء باجنحتها،
تحك جلد الفضاء..
تحيك من ثوب الترقب دمًا جديد
الطيور ليست نساء، لا، ليست نساء،
لأن النساء مخلوقات راضية التكوين على وشك
أن تصبح أشجارًا
من الممكن أن تصبح بلورات زرقاء،
بمساعدة المياه
هي الطيور.. تغدو دائمًا أطفالًا،
البراءة الآنية تجاه الخبز..
الطائرات الورقية التي لا تقصف منام
لا يفهم الجميع الألم، هو ليس في الجسد..
ليس في البيوت التي غادرت سكانها
وليس في حياتنا البائسة،
ولا في الذكريات التي يملؤها الغبار
الألم الحقيقي هو يقظة الأحلام التي لا تتحقق
هو احتراق أبدي.. في العيون التي لا تنام
الأحلام المهجورة لها وزن تنوء به الذاكرة..
حتى أن السماء وزعتها كثيرًا على البشر
والنساء اللواتي تقتلهن الشائعات
يعرفن الصخور، وأنها تغدو مسارات،
وكل نبضة قلب هي أثر لا ينمحي
لا، ليست نساء
ولا شائعة الانتظار البليدة،
إنها الطيور من يعبّر عن حمى الفكرة..
وإلى التوق إلى التلاشي كل لحظة،
إنها شهقة حيث يؤلمنا الهواء كله
الطيور سانحة حية على إيقاع الضوء المتفلت،
إنها ارتقاء غير مشروط حيث الغيوم والبرق
صراخ يزدحم على ممرات الدماء..
ضيعت الطيور أوتارها
كي تبحث عن الحريق الذي يبقى التفاصيل
الصغيرة..
ولم تجد سوى صيادين
يطلقون على سياج الأحلام
ومخلوقات صغيرة دفنت نفسها في الأرض..
لكن الألم الحقيقي كان في ساحة أخرى
حيث العصافير تعاني بين الصحو والغياب
ساحة غريبة عن التماثيل البلهاء
عن الجدران الأزلية.. عن الأثاث المرتب
عن كل الأشياء القابلة للكسر
وعن حميمية المركان الأخير..
ما من ألم في الموت،
ثمة خروج فقط.. لكنه خروج ليس آمن
في الثوب الأبيض
ما من ألم في الموت.. ثمة أرض فقط
الأرض بشباكها المفتوحة على الفاكهة
الطيور تمسك الأغاني من أجنحتها،
الأغاني التي انفلتت من دوزنة الخريف،
الخريف الذي أوصد فصوله، ومناخاته
لذا الطيور تواصل هجراتها...

الثقافة في عصر العولمة: تداخل الهوية الموريتانية والعالمية

قلم

إبراهيم وان

في زمنٍ تتسارع فيه العوالم، وتتماهى فيه الحدود، لم يعد الإنسان ابن رقعة أرض محددة فحسب، بل بات مواطنًا في قرية كونية يعبرها الضوء والمعلومة قبل أن يرتدّ إليه طرفه. غير أن هذا الانفتاح الهائل، على الرغم من فوائده، يُلقي بظلال ثقيلة على سؤال الإنسان الأبدي: من أنا؟

موريتانيا.. حيث تُكتب الهوية على صفحات الرمل والذاكرة. ليس غريبًا على الموريتاني أن يسائل ذاته في زمن التحول؛ فقد عرفت هذه الأرض منذ قرون فنون التفاعل مع التحولات. من ربوع شنقيط التي كانت منارةً للعلم والرحلة والجدل الثقافي، إلى محاظر كانت تدرّس من علوم القرآن إلى الفلك والمنطق والطب، حمل الموريتاني هويته في عمامته ودفتره، وانفتح على العالم بروحٍ لا تعرف الانغلاق، لكنها لا تفرّط في الجوهر.

ثقافتنا الموريتانية لم تُولد من فراغ، بل نمت في رحم الصحراء، في المجالس حول الشاي الأخضر، وفي الأهازيج البدوية التي تسرد التاريخ شفهيًا، وفي شعر الملحون وفي القصص التي كانت الجَدّات يروينها تحت ضوء القمر. حافظنا على هذه الهوية رغم الغزاة ورغم الاستعمار، ورغم الجفاف الذي جرف ما جرف، لكنه لم يستطع أن يجرف الروح.

حين يطرق العالم بابك بلا استئذان اليوم، يدخل العالم إلى جيوبنا وهواتفنا وأفكار أطفالنا. لا وقت للتفكير قبل التلقي، ولا مسافة للفرز بين المفيد والمُضلّل. وتحت وطأة هذا السيل، يتهددنا خطر التلاشي في هويةٍ لا نعرف كيف تشكّلت.

الثقافة ليست عزلة.. بل وعي بالجذر.. الهوية الموريتانية ليست سجنًا ولا تراثًا جامدًا، بل هي كينونة حية قاومت التحولات عبر القرون. واجهت الاستعمار الفرنسي، وحافظت على لغة القرآن في المحاظر، واستوعبت دخول الإذاعة والتلفاز دون أن تتخلى عن الخيمة. واليوم يمكن أن تواجه عولمة الذكاء الاصطناعي بنفس الروح، إذا وُجد الوعي.

أن تكون موريتانيًا اليوم، لا يعني أن تعيش في الماضي، بل أن تستنطقه ليمنحك القوة في الحاضر. أن تضع على كتفك عباءة الجدّ، وتدخل بها العصر بثقة. فالعالم لا يحترم من يتنازل عن نفسه، بل من يُجيد الإنصات إلى ذاته، ثم يخاطب الآخرين من موقعه لا من ظلّهم.

المحظرة الرقمية؟ لماذا لا؟ ما الذي يمنع أن نحمل روح المحظرة الشنقيطية إلى الإنترنت؟ أن يتحوّل الشعر الشعبي إلى بودكاست، وأن يُدرّس الفقه في قنوات يوتيوب، وأن تُكتب السير الشعبية بلغة شبابية حديثة؟ ليست التكنولوجيا خطرًا بذاتها، بل الفراغ الذي قد تملأه إن لم نسبقها بثقافتنا.

الختام: أن نُمسك بجذورنا كي نحلّق. لسنا أمام خيار بين أن نكون موريتانيين أو أن نكون عالميين، بل أمام واجب أن نُثبت أن العالمية الحقة تبدأ من الاعتزاز بالذات. من عمق هذه الأرض التي أنجبت الفقيه، والشاعر، والمجاهد، يمكن أن نعيد بناء ذاتنا في عصر العولمة.

جائزة البابطين للإبداع: دورة ثانية

أعلن مجلس أمناء جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع في خدمة اللغة العربية بالكويت، عن فتح باب الترشح للدورة الثانية من الجائزة لعام 2026 وحتى 31 ديسمبر القادم، بالتعاون مع البرلمان العربي. وتشمل الدورة الثانية من الجائزة فرعين رئيسيين، هما: فرع الأفراد وفرع المؤسسات، وتركز على الجهود المتميزة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

وذكرت المؤسسة أن جائزة فرع الأفراد تمنح لأفضل مؤلف منشور في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتبلغ قيمتها 40 ألف دولار أمريكي، بينما يكرم فرع المؤسسات أفضل مشروع تعليمي يعمل على نشر اللغة العربية بين الناطقين بغيرها بقيمة 60 ألف دولار.

حكايات

محمد جلال

بساط من عباءة الفضاء

كان سائقنا صاحب مزاج.. ونتاج المزاج صوت غليظ، ونظارات سوداء تستر عيون طفحت عليها حمرة كالشرر..
ضرب لنا عصر الأحد موعدًا لم يخلفه.. و ضرب بنا الجانب الغربي من بوابة جبال كرري..
راحلتنا كانت من صنف الشاحنات المتوسطة، من شركة بدفورد الإنجليزية ويطلق عليها في بلادنا اسم (السفنجة)، وفي جنوب الجزيرة والنيل الأزرق يسمونها، استحقارًا بها (عواطف بت القوز)، ذلك أن قيزان الرمال لا تتشبث بها.. يظنون أن قيزان الرمال متآمرة معها، بعكس شاحنة الهوستن الذي يسميه البعض (حاج الصديق.. شفقة وضيق) الذي لا تستهويه الرمال التي تبتلع إطاراته ويقف عاجزًا أمامها، وهكذا يبدو كعاداتنا السودانية عجلتنا في اختلاق الثنائيات المتضادة، نؤطر لها وننحاز بتزمت وصلف. لفح الهواء وجوهنا، وكان صوت (السفنجة) حنيناً يبعث الطرب في الوجدان.، نغم يتموج بتغيير السرعات، تقاطيع لسنفونية نحفظها من قديم،
كنا نسابق قرص الشمس على أرض غفر، تفرقت فيها بيوتات النمل الأبيض وتبعثرت شجيرات ضعيفة، تصارع الجدب والعطش.. كان ذلك على مشارف قوز أبو ضلوع.
مضت الشمس تسدل ستارتها، وجاء الليل يطلب النهار حثيثًا، وكان لسان حال (السفنجة) يخاطبني:
(هاربًا من حضارة لم تسقيك إلا كؤوس عذاب..
عاقرت مدن الأنين حيث يهيم الناس كالأنعام
تعسًا لأصحاب الحضارة غالية التكاليف ومرهقة للنفس والجسد).. كأن صوت محرك الشاحنة يردّد علي ذلك بلحن باكي..
سيطر علينا شرود حتى غطسنا في الوحل،كثبان من الرمل خطت عليها اللواري خطاً مزدوجًا وعميقًا يسمونه المُجرى، تناثرت فوقه بقع من الزيت المحترق بفعل العمل المنهك لتلك الماكينات وبقايا من آثار لم تمحها الرياح..
تمكنت منّا قطع من الليل مظلم، وطرزت النجوم السماء ببهاء وألق وبريق لم تحظ به سماء المدن..
تقدمنا ببطء حتى أدركنا عربان كأنهم أشباح، ونار خافتة يشعلها مصباح بدائي يعمل بزيت تالف من بقايا الشاحنات العابرة، وقِربة من الماء عُلقت على أعواد السقف المشتتة، أغصان عصف بها الدهر وقدكان منبتها قديمًا في أيام قحط وجدب، فلم تذق نعيمًا قبل الموت وولا بعده..
رحب بنا الإعرابي وبدا وكأنه يعرف السائق الذي سأله: (شايك دا جديد)؟ رد الأعرابي: (جديد شديتوا الليلي الصباح)! أمّن السائق على ذلك مبديًا رضاه، وأمره ان يسقينا..
فسألته عن الشاي القديم؟ قال: (يكون مشدودًا ليومين، ينتظر صاحب الرزق..)
ردّدت في نفسي (للجهل طعم رائع.. يقال له راحة).

قلم

علي الحميدي (الترياق)

عدن.. استغاثة طفل وحكاية

أجساد تنضج على نار هادئة، مغسولة بعرق محموم، ومعاناة طيور لو أن لها صوتًا لصرخت حتى يعود صدى صوتها من مجرة أخرى.
من عدن، تنفتح نافذة من نار، جحيم دنيوي، وقودها أجساد أطفال صغار وشيوخ كبار قد فتك بهم الحر.
ليس البشر وحدهم من يعاني في جحيم عدن، حمامة بيضاء تسقط، تلهث، تُخرج لسانها، تستغيث، تطلب رشفة ماء بلغتها الخاصة. عيونها الذابلة لا تحكي معاناتها فحسب، إنها تخبرك معاناة شعب كامل.
حمامة تحكي كل شيء دون أن تتكلم..
فلا جدوي الكلام.
الخلاصة: من استطاع أن يقوم بعمل "سطل ماء" على سطح بيته كي تشرب منه الطيور في هذا الصيف القاتل، فله أجر عند الله.

كاتب من اليمن

جسور

مسرحية مصرية سودانية تتناول مآسي الهجرة

من إخراج أحمد رجائي، وبمشاركة ممثلين من مصر والسودان، قدمت فرقة "سودوكو" العرض المسرحي "جسور" الأسبوع الماضي على مسرح المركز الثقافي الفرنسي في القاهرة. العرض الذي جاء نتاجًا لورشة تدريبية استمرت سبعة أشهر، بدعم من الاتحاد الأوروبي والمعاهد الثقافية الأوروبية (يونك)، يتناول مسألة الهجرة غير الشرعية، وقد شارك فيه عدد من الممثلين المصريين والسودانيين، اشتركوا جميعًا في كتابة نص العرض من خلال تجاربهم الذاتية وخبراتهم ومشاهداتهم، وتولى المخرج صياغة النص النهائي وكتابة الأشعار. جمع العرض بين التمثيل والحكي والاستعراض والغناء، مجموعة من الشباب يتعرضون لأزمة في مكان ما فيبدأ كل منهم في سرد قصته، والكل يشارك في تجسيد حكاية غيره كأحد أطراف الحكاية، لا شخصيات ولا أسماء. العرض كذلك محاولة للخروج عن القوالب الجاهزة والتقشف الشديد، سواء في الديكور أو الأداء التمثيلي والاتكاء فقط على الحالات الإنسانية المؤلمة، التي تطرحها القصص، دون التخلي عن الجماليات التي تمت صياغتها سواء بأجساد الممثلين، أم من خلال شاشة العرض في عمق المسرح، وما تبثه من مشاهد تتماس مع كل حالة يجري التعرض لها.

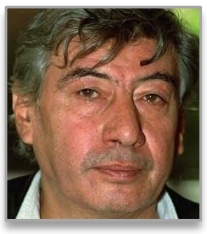

ممدوح علوان

لقد تعودنا يا أبي

نتعود؟ تعرف ماذا تعلمنا يا أبي؟

ذات يوم شرحوا لنا في المدرسة شيئاً عن التعود، حين نشم رائحة تضايقنا، فإن جملتنا العصبية كلها تتنبه وتعبر عن ضيقها، بعد حين من البقاء مع الرائحة يخف الضيق.

أتعرف معنى ذلك؟! معناه أن هناك شعيرات حساسة في مجرى الشم قد ماتت فلم تعد تتحسس، ومن ثم لم تعد تتنبه الجملة العصبية، والأمر ذاته في السمع حين تمر من سوق النحاسين فإن ضجة تثير أعصابك، لو أقمت هناك لتعودت مثلما يتعود المقيمون والنحاسون أنفسهم..

السبب نفسه: الشعيرات الحساسة والأعصاب الحساسة في الأذن قد ماتت..

نحن لا نتعود يا أبي إلا إذا مات فينا شيء، تصور حجم ما مات فينا حتى تعودنا على كل ما يجري حولنا.!

كاتب من سوريا

الأخيرة

(الملف الثقافي) الجمعة 13 يونيو 2025م
الموافق 17 ذو الحجة 1446 هـ - العدد (43)

ملف الهدف الثقافي

سميحة أيوب.. سيدة المسرح العربي وذاكرته الحية

همم

مجدي علي

في آخر أعمالها قدمت الفنانة سميحة أيوب فيلماً بعنوان "تيتة رهيبة" مع محمد هنيدي، وعلى الرغم من أن الفيلم يصنف في خانة الأفلام الكوميدية لكن سميحة أيوب كانت كمن يتلو رسالة الوداع، حرصت خلاله على تقديم وصاياها للجيل الجديد في معالجة فنية درامية راقية ابتعدت كثيراً عن الهزل والسطحية.. كان دورها محاضرة درامية مفصلة بأصول المعاملة الأسرية واحترام العادات والتقاليد ومبادئ الالتزام الأخلاقي في العلاقات العاطفية والإنسانية.

قد يكون عدم نجاحها الكامل في السينما كنجمة صف أول لعدة سنوات هو سر اتجاهها للمسرح.. وفي المسرح وجدت نفسها، كيف لا وهي درست التمثيل وتخرجت في معهد أستاذها زكي طليمات في العام 1953م، وهي صاحبة الشخصية المهيبة الوقورة، المجيدة للغة العربية ومخارج الألفاظ والدقة في الأداء، المثقفة الحافظة للشعر وعظيم الروايات المترجمة..

رصيد فني باذخ، بلغ أكثر من 170 مسرحية، وعشرات الأفلام والمسلسلات التلفزيونية والإذاعية، تنوعت أدوارها بين السيدة الشعبية، والفتاة الغانية، والجدة الظريفة والسيدة المتجبرة والمرأة الغنية والفقيرة، وغيرها من الشخصيات التي أدتها ببراعة فائقة.. كان أشهرها على خشبة المسرح "سكة السلامة"، "أنطونيو وكليوباترا" و"دماء على ستار الكعبة". وعلى شاشة التلفزيون مسلسلات "الضحية" و"الساقية" و"الضوء الشارد" و "أولاد الشوارع" و"سقوط الخلافة" و"المحروسة"، وأعمال أخرى رفعت أسهمها وأدت إلى شهرتها، ومنحتها لقب سيدة المسرح العربي عن جدارة واستحقاق.

78 عاماً قضتها بين السينما والمسرح والتلفزيون، مروراً بالإذاعة، تنوعت خلالها إسهامات سميحة أيوب الإبداعية، التي اتسمت بالجدية واهتمت بالقضايا الاجتماعية والإنسانية. لم تكتف سميحة بالتمثيل، ثقتها في نفسها وقُدرتها الفائقة على القيادة أهلتها لمناصب مهمة في المجال المسرحي، فتقلدت منصب مديرة المسرح القومي ومديرة المسرح الحديث، وقد كان لقيادتها أثر واضح في النهوض بالمسرح وتطويره. عندما قدمت سميحة أيوب مسرحية "الذباب" لجان بول سارتر على المسرح القومي في القاهرة، صعد المفكر الفرنسي إلى المسرح ومعه سيمون دي بفوار، وقبلها وقال لها" أخيراً وجدت إليكترا في القاهرة"..

برحيل سميحة أيوب فقد رحلت فنانة مصرية مجيدة، تاريخ حافل بالعطاء، لم يكن محل تقدير محلي فقط، بل حمل طابعًا عربيًا ودوليًا، لقد رحلت شخصية مؤثرة، جعلت من المسرح وطناً للروح، ومن الأداء رثاءً وخلوداً.

حكايات

أ.د. أمير محمد حسين

الحادثة الغامضة لاختفاء زيت الكركار

إذا أردت أن ترى جمال فاطمة في البيت فانظر إلى محمد في السوق. هكذا كان أهلنا قرب منحنى النيل العظيم في أبي حمد يقولون، وكأنهم بذلك يعلّموننا فنون الجمال والحياء معًا. لكن إن لم يعجبك هذا النهج فما عليك إلا انتظار العيد، حين تُفتح أبواب المنازل على مصاريعها، ويتأنق الجميع لاستقبال الزوار وكأنهم ورود تفتحت بعد طول انتظار.

ولكن العيد هذا العام كان مختلفًا تمامًا.

محمد، صديقي العزيز كان أسطورة حية في القرية. إذا كنت قد رأيت أندريه العملاق على شاشة التلفزيون، فمحمد كان النسخة السودانية منه، بوسامة تضاهي جورج كلوني، وبأكتاف تتسع لحمل نصف القرية. ومع ذلك كان يُلقب بـ"العملاق اللطيف"؛ فطيبة قلبه كانت تضاهي قوته الجسدية. في حولية الشيخ حسنين، مريد الشيخ أحمد البدوي، كان محمد يقلب الثور المذبوح بيد واحدة كأنه قرص هامبرغر، وكان هو البطل الذي يُستدعى إذا غرز حمار في الطين أو غاص لوري في رمال الصحراء، بل شوهد أكثر من مرة يجر المحراث في الحقول لمن لا يمتلكون الثيران. أما أخواته الثلاث، فكنّ أجمل زهرات الحقل. أهل القرية كانوا يسمونهن "البلابل"، ليس فقط لجمالهن، بل أيضًا لعفويتهن ورشاقتهن، وإشارة إلى الفرقة الغنائية الشهيرة التي تحمل الاسم نفسه. كنّ خليطًا من الجمال القمحي والعيون الخضراء التي تنبئ عن أصل تركي قديم، لكن أجمل ما فيهن أنهن لم يعلمن كم هن جميلات.

في ليلة الوقفة اجتهدت البلابل ككل نساء القرية في الاستعداد للعيد. أزلن الغبار عن الجدران، كنسن الأرضيات، رششن الحيشان بالماء حتى صار ملمسها كالحرير. صنعن الكعك الناعم بعناية، كأنهن ينسجن ذهبًا، وحضرن زيت الكركار السحري من زيت السمسم ودهن الخراف والصمغ العربي، ليُستخدم في تسريح شعورهن الطويلة ودهن بشرتهن المخملية استعدادًا لصباح العيد. لكن وسط هذا النشاط المحموم كان من الطبيعي أن تنسى الكبرى أن تغلي الفول المصري للعشاء.

في صباح العيد، أشرقت البلابل على العالم بفرحة غامرة. ارتدين أثوابهن المطرزة، وأخرجن قارورة زيت الكركار ليمسحن به خصلات شعورهن... لكن الصدمة كانت بانتظارهن.

القارورة كانت فارغة تمامًا.

وأكثر من ذلك، صفائح الكعك التي ملأت القرية برائحتها ليلة البارحة لم يعد فيها سوى الفتات. كان المشهد أقرب إلى إحدى الجرائم التي يرويها محققو الروايات. أصابهن الذعر، وركضن إلى غرفة أخيهن محمد الذي كان ما زال نائمًا بهدوء، وأثر زيت الكركار يسيل من جانبي فمه حول شفتيه الواسعتين اللتين تحملان بقايا السكر الناعم.

نظرن إليه بابتسامة تجمع بين الشفقة والغضب. الكبرى، وهي تحمل القارورة الفارغة، هزت رأسها وقالت:

"محمد دا خلص العيد قبل ما يبدأ". أما الصغرى، فقد أسرعت نحو الحائط الطيني تخاطب الجيران بصوت نصفه ضحك ونصفه حرج: "ما عندكم باقي زيت كركار نلحق به العيد؟".

وفي الزاوية، وقفت القارورة الفارغة كأنما تروي قصة لن ينساها أحد..

الشربوت.. فاكهة عيد الضحيّة

ماجد الفوث

يتميز المجتمع السوداني بعدد من العادات والتقاليد التي تصاحب مناسباته المختلفة، وله طرق معينة للاحتفال والترتيب لها، تختلف من مناسبة لأخرى.. متزامنًا مع عيد الأضحي المبارك يدخل مشروب الشربوت من ضمن الأولويات المصاحبة لعيد الأضحية.

ويرجع تاريخ هذا المشروب لزمن بعيد تناقلته الأجيال حتى الآن بصورة ثابتة لهضم اللحوم. فالشربوت، مشروب سوداني معروف منذ قديم الزمان، ويقال أنه جاء من شمال السودان، حيث كان يشربه قدماء النوبة في المناطق حول النيل منذ آلاف السنين، ومن ثمّ شاع في أنحاء البلاد، ويعتبر من العادات الراسخة لدي الغالبية، مثله مثل شراب الحلو مر في شهر رمضان المُعظّم.

يُصنع الشربوت من ثمار البلح، وتضاف عليها بعض البهارات، مثل العرق الأحمر والجنزبيل والحلبة والفلفل الأسود والحبحان والثوم، ومن ثم يترك لفترة قصيرة لا تتعدى اليومين، يخرج بعدها بمذاق رائع،.

كما أن البهارات الموجودة فيه مفيدة لبعض أمراض الإمعاء، ويساعد في عملية الهضم بإمتصاصه للدهون داخل الجسم.

تفننت الآجيال الحديثة في طريقة صناعته بإستخدام مواد غذائية جديدة مثل العنب والتفاح والجوافة وقمر الدين، ليصبح أقرب إلى مشروب نبيذ الخلفاء والملوك في عهدي دولة بني أمية والدولة العباسية.

أفكار

سهيلة بورزق

سوء ظن

تفشي سوء الظن يؤدي إلى تآكل النسيج الاجتماعي وخلق مناخ من الريبة، حيث يسود الحذر والتوجّس بدلاً من التعاون والانفتاح. كما أن المجتمع الذي ينتشر فيه سوء الظن غالبًا ما يعاني من ضعف في مستوى التضامن، وتقلّ فيه فرص الحوار البنّاء والتفاهم المشترك.

تناولت الفلسفة والأديان ظاهرة سوء الظن بالتحليل والنقد، إذ يُعدّ سوء الظن سلوكًا مرفوضًا أخلاقيًا لما فيه من ظلم محتمل للآخر، وافتراض سوء النية دون بيّنة.

قال تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) (الحجرات: 12)

كاتبة من الجزائر